

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[284] يقول تعالى: (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لِمَ تَؤذونني وقد تعلمون أنِّي رسول
الكم). هذه الآية لعلها إشارة إلى مخالفت بني إسرائيل وذرائعهم في حياة موسى (عليه
السلام)، أو أنّها إشارة إلى قصّة (بيت المقدس) حيث قال بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام):
(إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها - أي الجبّارين - فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا
هنا قاعدون) (1) ولهذا فقد بقوا في وادي (التيه) أربعين سنة، ذاقوا فيها وبال أمرهم
لتهاونهم في أمر الجهاد، ولإدّعاءاتهم الواهية. ولكن مع الالتفات إلى الآية (69) من سورة
الأحزاب يظهر أن المراد من هذا الإيذاء هو ما كانوا ينسبونه لموسى (عليه السلام) من تهم،
كما بيّن ذلك قوله تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه
مّمّ قالوا وكان عندنا وجيهاً). حيث اتّهم (عليه السلام) بقتل أخيه هارون (عليه
السلام)، وأخرى - معاذنا - بالعلاقة مع امرأة فاسقة (وذلك ضمن مخطّط قارون للتهرّب من
إعطاء الزكاة)، وثالثة بالسحر والجنون، كما أُلصقت به (عليه السلام) عدّة عيوب جسمية
أخرى، جاء شرحها في تفسير الآية - أعلاه - من سورة الأحزاب (2). كيف يستسيغ هؤلاء أدعياء
الإيمان إلصاق أمثال هذه التّهم بأنبيائهم! إنّ هذه الممارسة تمثّل في الواقع نموذجاً
صارخاً للتناقض بين القول والعمل، ممّا حدا بموسى (عليه السلام) إلى مخاطبة أصحابه:
لماذا تسيؤون إليّ مع علمكم بأنّي رسولكم؟ وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الممارسات
لم تبق بدون عقاب كما نقرأ ذلك في نهاية الآية حيث، قال تعالى: (فلمّا زاغوا أزاعنا
قلوبهم وانّا لا يهدي القوم _____ 1 - المائة، الآية 24. 2 -
التفسير الأمثل الآية أعلاه من سورة الأحزاب.